

البداية والنهاية

ثم تحول رسول الله ﷺ إلى أهل الأخبية والوطيح والسلام حصني أبي الحقيق وتحصنوا أشد التحصن وجاء إليهم كل من كان كان انهزم من النطاة إلى الشق فتحصنوا معهم في القموص وفي الكتيبة وكان حصنا منيعا وفي الوطيح والسلام وجعلوا لا يطلعون من حصونهم حتى هم رسول الله ﷺ أن ينصب المنجنيق عليهم فلما أيقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله ﷺ أربعة عشر يوما نزل إليه ابن أبي الحقيق فصالحه على حقن دمائهم ويسيرهم ويخلون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من الأرض والأموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البر إلا ما كان على ظهر إنسان يعني لباسهم فقال رسول الله ﷺ وبرئت منكم ذمة الله ﷻ وذمة رسوله إن كتمتم شيئا فصالحوه على ذلك .

قلت ولهذا لما كتموا وكذبوا وأخفوا ذلك المسك الذي كان فيه أموال جزيلة تبين أنه لا عهد لهم بقتل ابني أبي الحقيق وطائفة من أهله بسبب نقض العهود منهم والمواثيق .

وقال الحافظ البيهقي حدثني أبو الحسن علي بن محمد المقرئ بالاسفراييني حدثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبيد الله بن عمر فيما يحسب أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشتراط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحبي بن أخطب وكان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله ﷺ حينئذ ما فعل مسك حبي الذي جاء به من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله ﷺ إلى الزبير فمسه بعذاب وقد كان حبي قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حيا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حبي بن أخطب وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذرائعهم وقسم أموالهم بالنكث الذي نكثوا وأراد إجلاءهم منهما فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن رسول الله ﷺ ولا لأصحابه غلال يقومون عليها وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدا لرسول الله ﷺ وكان عبد الله بن رواحة يأتهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرمه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله ﷻ تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم وحبي

اياه على أن لا أعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والأرض قال فرأى رسول الله ﷺ